**Article**

CC BY NC

ISSN 2831-5049
Vol. 3, No. 2, 2024, p.91-116
journal.maqasid.org
DOI: 10.52100/jcms.v3i2.146
Received : May 16th 2023
Revised : January 1st 2024
Accepted : June 13st 2024

# الأسرة نواة وجود وأمل منشود
# قراءة تربوية اجتماعية للمقاصد الأُسرية

**Majdy Helal**
The Islamic University, Minnesota, US
*m.helal1957@gmail.com*

**Abstract**

The Muslim family in Islamic and non-Muslim societies faces different challenges that hinder its existence, function, and future. At the top of these challenges is the lack of maqasid-based comprehension of the family and its relation to all aspects of life and the impact it had on the function, role, relationships, transactions, and even on its position in these societies and their future. The legal situation, contemporary family education, and the climates of upbringing in Arab and non-Arab societies and the personalities it produces with differing attitudes, inclinations, values, and aspirations lack the clarity of the essence of the family's purposes and the relationship of these purposes to their lives. This article clarifies these maqasid and their relationship to the educational social, and psychological aspects of the family and it also illustrates the roles and functions of the family in educational and social sciences and their relationship to the Islamic purposes of the Muslim family and its future and activation.

**Keywords** : muslim family; maqasid; challenges; personal status.

**الملخص**

تواجه الأسرة المسلمة في المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية تحديات تهدد كيانها ووظيفتها ومستقبلها، وفي قمة هذه التحديات اضطراب فهم المقاصد الشرعية للأُسرة واستيعابها في مناحي الحياة وما ترتب على ذلك من تأثير في وظيفتها ودورها وعلاقاتها ومعاملاتها بل على موقعها في هذه المجتمعات ومستقبلها، فالواقع والوضع القانوني والتربية الأُسرية المعاصرة ومناخات التنشئة في المجتمعات العربية وغير العربية وما تثمره من شخصيات ذات اتجاهات وميول وقيم وتطلعات متباينة تفتقد وضوح جوهر مقاصد الأسرة وعلاقة هذه المقاصد بحياتهم؛ الأمر الذي استوجب تحرير هذه المقاصد وبيان علاقتها بالجانب التربوي والاجتماعي والنفسي للأسرة وبيان أدوار ووظائف الأسرة في العلوم التربوية والاجتماعية وعلاقتها بالمقاصد الشرعيةً للأسرة المسلمة ومستقبلها بُغية تفعيل هذه المقاصد السامية وتتحقق الفائدة المرجوة.

Corresponding Author
Name : Majdy Helal
Email : *m.helal1957@gmail.com*

**الكلمات المفتاحية:** الأسرة المسلمة؛ المقاصد؛ التحديات؛ الأحوال الشخصية

## المقدمة

لقد اقتضت حكمة الله تعالى أن تكون الأسرة فطرة ربانية وسنة اجتماعية، وهي نواة التجمع الإنساني ووحدة العمران المركزية وهي أساس صناعة التاريخ الإنساني منذ خلق الله آدم أبا البشر وخلق زوجته حواء أم البشر ثم مجتمع ما بعد الطوفان ونبي الله نوح وما أعقبه من مجتمعات وحضارات ذكر بعضها في القرآن الكريم وبعضها في الكتب السماوية السابقة وعُثر على قطوف منها على جدران المقابر والمعابد القديمة والبرديات والحفريات. بل تم تدوين التاريخ القديم في الشرق والغرب على أساس أُسري مما يؤكد محورية الأُسرة ودورها المركزي عقدياً وثقافياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، على أن هذا الدور يختلف ويتطور ويبرز واقعياً حسب مرجعية الأسرة العقدية والثقافية، وهمتها، وطموحها، وقوتها.

## تمهيد

لقد اعتنى الإسلام بالأُسرة النواة والأُسرة الممتدة عناية كاملة ﴿**وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ**﴾ (النحل ٧٢)، وذلك بداية بتنشئة الفرد المؤسس للأُسرة (ذكر وأنثى) تنشئة قويمة عقدية بدنية أخلاقية اجتماعية ثقافية وشرّع من الحقوق والواجبات والأُسس والتشريعات ما يؤهله ومجتمعه لأداء الرسالة الإنسانية للأُسرة وامتداداتها وغايتها الربانية في القيام بمقاصد الشريعة الإسلامية وفي مقدمتها حفظ الدين والعِرض والعقل والمال والنفس: يقول الناظم:

(وَحِفْظُ دِينٍ ثُمَّ نَفْسٍ مَالْ نَسَبْ ...وَمِثْلُهَا عَقْلٌ وَعِرْضٌ قَدْ وَجَب) (اللقاني في الجوهرة)

ومعلوم أن مُجمل المقاصد العامة للشريعة هي مادة الأساس التكويني للأسرة ككيان، وهي كذلك غاية عامة تسعى في سياقها الأُسرة كنواة ووحدة مجتمعية، والبحث في مقاصد الأُسرة المسلمة لا يخرج عن هذا السياق، إنما يتناول الأكثر خصوصية والأكثر تأثراً بالعلوم الاجتماعية والتربوية والنفسية وفي سبيل إيجاد نماذج تطبيقية يتحقق فيها للأسرة استيعاباً مزجياً للمقاصد الأُسرية والعلوم الإنسانية،

Copyright © 2024 JCMS

فيتوفر بذلك مُناخً وسطي سوي لتنشئة أسرية سوية تعتني بالوعي والإدراك وترعي الإبداع وتصون القيم.

في عصر الرقمنة والسماوات المفتوحة وتقارب المسافات وامتزاج الثقافات واختلاط الأفكار وتصارع المصالح تضررت الأُمة الإسلامية كثيراً في هويتها ومقاصد شريعتها، وباتت آخر حصونها، وهي الأسرة ومقاصدها الشرعية في خطر، وقد تناول مقاصد الأسرة المسلمة قديماً وحديثاً كثير من أهل النظر والفقه والفكر والبحث عبر إنتاج متنوع من كُتب وبحوث ومقالات، بعضها بصورة مستقلة وبعضها على شكل فصول في رسائل وكتب، وقد يسر الله للباحث الاطلاع على أغلب المتاح من كتابات في هذا المجال، وكان الخيار بين هذه الكتابات وفق أربعة معايير: الأول: تشابه ظروف ومناخ عصر الكاتب، والثاني: إبداع وجِدة طرح الكاتب والثالث: المعاصرة، والرابع: تناول مقاصد الأسرة في سياق العلوم الإنسانية.فما وجدت من السابقين أشبه بظروف عصرنا مثل الإمام الماوردي، فقد تشابهت ظروف وبيئة عصر الماوردي بكثير من ملامح عصرنا الحالي، من حيث كثرة الصراعات السياسية والمذهبية والفتن والاضطرابات وظهور الحركات والمذاهب الهدامة، وسفك الدماء الذي صاحبه خفوت نجم الإسلام وما تبعه من اضطرابات إلا أن الحياة الفكرية العلمية لم تتوقف ـ

والإمام الماوردي عالم موسوعي، ولد في البصرة سنة أربع وستون وثلاثمائة للهجرة وتُوفي في سنة خمسين وأربعمائة للهجرة، وكان "عالماً بارعاً متفننا" (الحموي، ١٩٩٣، ج٢، ص١٥٣).

ويُعد من القلائل الذين استطاعوا توظيف مواهبهم العلمية وملكاتهم العقلية في جوانب عديدة لمجالات الحياة الإنسانية (ومع ذلك لم نجد له مؤلفاً مستقلاً في المقاصد)، وقد تميزت تصانيف ومؤلفات الماوردي بالموسوعية والعمق والتنوع، إذ "له تصانيف حسان في كل فن" (الحموي، ١٩٩٣، ج٥، ص ١٩٥٦).

وكان كتابه (البُغية العليا في أدب الدين والدنيا) نموذجاً واضحاً لمفاهيم وتصورات الماوردي المقاصدية لخصائص المنهج الإسلامي في التربية والطبيعة الإنسانية والقيم والتغيير الاجتماعي والثقافي والحالة النفسية والأسرة والجماعة المسلمة.

ونموذجاً تطبيقياً لفهم العلوم الإنسانية والقواعد الشرعية فهماً مزجياً بروح ورؤية مقاصدية، حيث استخدم مصطلحات لغوية أصولية مقاصدية تعبر عن معاني انسانية اجتماعية تنموية، فقد أكد

Copyright © 2024 JCMS

على مصطلحات مقاصدية مستخدماً كلمتي: "المنفعة والمصلحة العامة"، أي؛منفعة جماعة الفرد ومجتمعه، والمنفعة والمصلحة الخاصة،أي: منفعة الفرد نفسه أو أمراً يخصه، وارتباط تلك المصطلحات (المقاصد) بفكرة، ومعنى الاستقامة والاستقرار والسعادة. وتلك المعاني والأفكار هي ذاتها أهداف وطموحات إنسانية تنموية لا تتحقق إلا من خلال فرد وأُسرة في مساق مجتمع ومنظومة أخلاقية عقدية تشريعية، وقد عبر عن ذلك في قوله: "وأعظم الأمور خطرا وقدرا واعمها نفعاً ورفداً ما استقام به الدين والدنيا وانتظم به صلاح الآخرة والأولى لأن باستقامة الدين تصح العبادة وبصلاح الدنيا تتم السعادة" (الماوردي، ١٩٨٦، ص٢٣).

وبيّن الماوردي اعتبار صلاح الدنيا والتأثير المتبادل بين الفرد ومجتمعه - وهو موضوع رئيس في علم النفس الاجتماعي وفي علم الاجتماع- على النحو التالي:

"واعلم أن صلاح الدنيا مُعتبر من وجهين: أولهما: ما ينتظم به أمور جملتها، وثانيهما: ما يصلح به حال كل واحد من أهلها، فهما شيئان لا صلاح لأحدهما إلا بصاحبه، لأن مَن صلحت حاله مع فساد الدنيا واختلال أمورها لن يعدم أن يتعدى إليه فسادها، ويقدح فيه اختلالها، لأن منها ما يستمد، ولها ما يستعد، ومَن فسدت حاله مع صلاح الدنيا، وانتظام أمورها، لم يجد لصلاحها لذة، ولا لاستقامتها أثراً، لأن الانسان دنيا نفسه، فليس يرى الصلاح، إلا إذا صلحت له، ولا يجد الفساد إلا إذا فسدت عليه، لأن نفسه أخص وحاله أمس" (الماوردي، ١٩٨٦، ص١٣٢).

إن حالة التأثير المتبادل بين الفرد وأسرته والمجتمع وكياناته تمثل حالة من حالات التحديات التي تواجهها الأسرة المسلمة في العالم العربي والإسلامي المنفتح على الغرب، والعالم غير الإسلامي الغربي، والشرقي الذي يعيش فيه تجمعات وكيانات إسلامية.

ثم يتحدث الإمام الماوردي عن مقصد النكاح وما يترتب عليه من مقاصد حفظ النسل والعفاف ودفع المكروه حديث الفقيه المقاصدي بالفِطرة والموهبة الخبير بالنفس الإنسانية وحاجتها النفسية والاجتماعية فيقول: "ألفة جامعة تنعطف القلوب عليها ويندفع المكروه بها" (الماوردي، ١٩٨٦، ص٢٥٤)، "وأما المصاهرة وهي الثالث من أسباب الألفة فلأنها استحداث مواصلة وتمازج مناسبة، صدرا من رغبة واختيار انعقدا على خير وايثار فاجتمع فيها أسباب الألفة ومواد المظاهرة قال تعالى:

Copyright © 2024 JCMS

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١) (الماوردي، ١٩٨٦، ص٣٣٣)

وسيراً على ما سبق ذكره من معايير وجدت أن مُؤَلف الدكتورة جميلة تِلوت (مقاصد الأُسرة في القرآن من الإنسان إلى العمران) مؤلفاً قيماً ومُركزاً قدم طرحاً مقاصدياً منهجياً، فقد جاء عنوان الدراسة موفقاً وموافقاً لغاية المقاصد الشرعية ومنهجية الدراسة المقاصدية، وتقسيم فصولها وفق هذه المنهجية انطلاقاً من المفاهيم الأساسية ثم الإنسان وما يرتبط به من مقاصد شرعية، تكويناً وأخلاقاً وانتماء ثم الأسرة وأواصرها وما يرتبط بها من مقاصد شرعية ثم المجتمع برحابته وما يشمله من مقاصد شرعية في نسق مقاصدي مرتب، ثم عرضاً مركزاً لفكرة ورؤية ابن خلدون وما استحدثه من علم العمران البشري وما يتعلق به، وذكراً لفكرة سيولة العلاقات التي عرضها عالم الاجتماع زيجمونت باومن (منشور ضمن أشغال الندوة الدولية -مؤسسة الفاروق للتراث الإسلامي – لندن – بريطانيا)

وعلى ذات المعيار السابق وجدت إصدار (للمعهد العالمي للفكر الإسلامي ٢٠١٥) عنوانه (الأسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة) تحرير كل من: رائد جميل عكاشة ومنذر عرفات زيتون، في خمس وعشرون وثمانمائة صفحة (٨٢٥ صفحة) وخمسة أبواب في كل باب أربعة فصول، واخترت منه الباب الخامس بعنوان (تجارب وخبرات عملية في المحافظة على دور الأسرة)، جاء الفصل الأول من الباب الخامس ببرنامج إعداد المرأة أكاديمياً لوظيفة ومهنة الأمومة ص ٦٥٧ – نزار العاني، وتناول الأم من حيث كونها عماد الأسرة ومصدر (أو دور) غذائي واجتماعي ونفسي وديني وقيّمي ورعوي وتفاعلي وتكفّلي وقدم مقارنة بين الأم اليابانية والأمريكية والأمومة والأسرة والدور الأسري للأم.

وجاء الفصل الثاني من ذات الباب بعنوان (نحو إرساء خلفية معرفية لعلم الاجتماع العائلي والطفولة والعمل الاجتماعي) - تجربة عملية للمحافظة على دور الأُسرة المسلمة واستقرارها من خلال المكونات الأكاديمية لهذا التخصص – صباح عياشي ميموني، ويمثل هذا البحث نقلة في دراسة المجتمعات المسلمة وظواهرها الاجتماعية (دراسة سوسيولوجيا)، فقد اعتنت الدراسة بخصائص القضايا الاجتماعية الكلية (الماكروسوسيولوجي)، واعتنت كذلك بدراسة الجزئيات الاجتماعية (الميكروسوسيولوجي)، مع ذكر أراء العديد من العلماء الغربيين، والإشارة لكتاب: (السُنة السوسيولوجيا ١٩٨٧) كيلر هالس

Copyright © 2024 JCMS

وروسيل، وتحليل أعمال العلماء والباحثين الغربيين والعرب في المجال الأسري، وتناول اتساق معارف الوحي ومدارك العقل عبر عناصر: الدين – الثقافة – القيم – الفكر – العاطفة – المنهج.

والبحوث الثلاثة السابقة وافقت ما سبق من معايير مختاره (الأول: تشابه ظروف ومُناخ عصر الكاتب، والثاني: إبداع وجِدة طرح الكاتب، والثالث: المعاصرة، والرابع: تناول مقاصد الأسرة في سياق العلوم الإنسانية)، وهي في مُجملها إضافة قيمة أحدثت نوعاً من المقاربة ومحاولة التجسير بين العلوم الاجتماعية والعلوم الشرعية وأشارت لواقع الأسرة المسلمة في المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية، وتأسيساً على ما قدمته هذه البحوث وغيرها واستيعاباً لما تواجه الأُسرة المسلمة من تحديات متعددة يعتقد الباحث أن ذلك يرجع إلى ثلاثة أسباب:

**أولاً**: حقيقة نظرة وموقف الحكومات من الإسلام كمنهج حياة (وهذا ليس موضوع بحثنا).

**ثانياً**: خلل في فهم واستيعاب مقاصد الأسرة وعلاقته بمناحي الحياة وأثره على سلامة الأُسرة ونماء دورها.

**ثالثاً**: ضبابية الرؤية المستقبلية للأُسرة في غياب الوعي المقاصدي ومعالجة القضايا المتجددة.

وعلى ذلك تناول الباحث الموضوع في مقدمة وتمهيد وخمسة فصول، الفصل الأول تناول منظومة المقاصد الأُسرية وترتيبها وبيان كيف تعمل هذه المنظومة؟ والفصل الثاني تناول علاقة المقاصد الأُسرية بجوانب الحياة الأُسرية، والفصل الثالث تناول علاقة المقاصد الأُسرية بوظائف الأُسرة، الفصل الرابع تناول الثقافة المقاصدية وأثرها في التعامل مع قضايا الأُسرة، الفصل الخامس تناول التحديات التي تواجه الأُسرة المسلمة والسبيل لمواجهتها، رؤية مقاصدية مستقبلية للأسرة المسلمة وخاتمة.

## أولا: منظومة المقاصد الأُسرية

### ١: علاقة المقاصد الأُسرية بالمقاصد الكلية للشريعة

إن المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية هي خُلاصة جامعة لمراد الخالق من الخلق، وغاية هذه المقاصد، كما هو معلوم، المحافظة على مقصود الشرع، ومصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية المُطهرة، والمقاصد الأُسرية مقاصد جزئية جاءت لتحقيق المقاصد الكلية والمحافظة عليها.

Copyright © 2024 JCMS

ذلك لأن مناط تحقيق المقاصد الكلية والقيام بها هو فرد مسلم واعٍ نشأ في أُسرة مسلمة واعية، تعيش في ظل مجتمع مسلم يرعى الشريعة الإسلامية أو مجتمع علماني لديه قانون يحترم الإسلام ويتجلى ذلك في تطبيقات حفظ الكليات الخمس (الدين والنفس والعقل والعرض والمال).

فالعمليات السلوكية التي يمكن أن تتم للمحافظة على الدين تتم عن طريق ممارسات سلوكية عبادية مباشرة أو غير مباشرة تتم بناءً على الاقتناع بفكرة العبودية لله تعالى، وهذه ممارسة سلوكية فردية أو مؤسسية يقوم بها في الأساس فرد مسلم لديه قناعة بفكرة العبودية (الوعي الإيماني)، وبدافع حفظ النفس مادياً ومعنوياً (حماية البدن والروح والكرامة والمكانة)، وذلك يتم بممارسات سلوكية صادرة عن قناعة وحالة وعي بالذات والنفس تدفع إلى توفير حصن مادي (بيت أُسري) وحصن معنوي من خلال اكتساب السكينة وبذل المودة، وحفظ النسل يتم بممارسة سلوكية غريزية بدافع إيماني عبادي ودافع البقاء وطلب الذرية والعزوة وتتم بإقامة علاقة زواجية شرعية صحيحة، وحفظ المال بأنواعه المتعددة بممارسة سلوكيات عبادية وخبراتية مكتسبة صادره عن قناعة إيمانية بفكرة الرزق وسعته وأبوابه وفكرة جلب البركة وكذلك مقصد حفظ الحقوق (الذرية والازواج) يتحقق بسلوك إجرائي صادر عن قناعة بقيمة الأمانة والحقوق وواجب الرعاية، ويمكننا أن نصف المقاصد الأُسرية بأنها وثيقة تضمن بناء الأُسرة كنموذج إنساني يحتذى به وكذلك وثيقة حماية للمقاصد الكلية للشريعة الإسلامية.

## ٢: ترتيب منظومة المقاصد الأُسرية

قد تكون عملية ترتيب المقاصد مُعبرة عن ترتيب الفكر المقاصدي في مُخيلة الباحث، وواقعياً وُجد أن عملية الترتيب لها دور في بناء التصور المقاصدي، فقد جاء ترتيب وتصنيف المقاصد الأُسرية على أنها مقاصد جزئية وخاصة باعتبار مقاصد الشريعة كلية وعامة ومقاصد الأُسرة جزئية خاصة، أو على نسق حزم ارتباطية كطرح الدكتورة جميلة تِلوت في (مقاصد الأُسرة في القرآن من الإنسان إلى العمران).

وهذا البحث يطرح ترتيباً لا يختلف كثيراً عن جهد الفضلاء السابقين إنما جاء الترتيب متسقاً مع مضمون البحث وغايته، ونظرة العلوم الإنسانية ومنهجيتها، فالترتيب في علم المقاصد عملية رُتبية تقدم الحاجيات فالضروريات، كما أن العلوم النفسية تقدم الحاجات البيولوجية ثم النفسية، وكذلك العلوم السلوكية ترتب الدوافع السلوكية للإنسان، وكذا العلوم الاجتماعية تقدم علاقة الإنسان بمعتقده وأدواره وعلاقاته بشريك مجتمعه الصغير(الأُسرة) ومجتمعه الكبير (العائلة والقبيلة) ومجتمعه الأكبر(القرية او المنطقة)،

Copyright © 2024 JCMS

وعناصر أي ترتيب للمقاصد لا يعني أن كل مقصد يعمل منفرداً، فهذا مُحال لأن منظومة المقاصد تعمل كوحدة واحدة ذات علاقات متعددة، وهذا ما أشرت إليه في إجابة عن تساؤل: كيف تعمل منظومة المقاصد؟ فالنفس والدماغ جهازان لفرد واحد، ويمكنهما التفاعل مع أكثر من مقصد، وخاصة إذا تعددت القواسم، وتُمثل المقاصد وثيقة تُعبر عن سلامة تصور الإنسان لهيئة الأُسرة وتكوينها وغايتها وسلاسة أداء أدوارها وعلاقاتها بدوائر وجودها، وهذا ما يعبر عنه عوام الناس في بلادنا بعبارات بسيطة مُعبرة مثل قولهم:

(نتمنى الزواج ونسعى له لأنه من الدين ولأنه فِطرة ومُتعة وذرية وعِزوة وبروة وثروة)

فمنظومة مقاصد الأُسرة وفق هذا التصور جاء على أساس العمليات البيولوجية والنفسية والعقلية التي تؤسس (تدفع وتُحفز) لممارسة السلوك الذي يفضي لتحقيق المقاصد وذلك على النحو التالي:

- مقصد إقرار التشريع الأُسري
- مقصد ابطال التبني
- مقصد تحريم الظهار
- مقصد القرابة أساس الحقوق
- مقصد إلغاء الفاسد من الأنكحة
- مقصد تحريم العضل
- مقصد تقنين الزواج بأربعة
- مقصد التسريح بإحسان
- مقصد العمران
- مقصد التواصل الاجتماعي
- مقصد التعارف الإنساني
- مقصد سلامة المجتمع وتماسكه واستقراره
- مقصد حماية المقاصد الضرورية في الشريعة
- مقصد رعاية الحقوق والواجبات
- مقصد فِطرة الإفضاء
- مقصد إبطال المعاني الأخرى للعلاقة الفِطرية
- مقصد الاستقرار النفسي
- مقصد حفظ النسل (التكاثر) وإبطال كل ما يعطله
- مقصد حفظ الأنساب
- مقصد الإحصان والعفاف
- مقصد السكن والاستقرار
- مقصد التواد والتراحم
- مقصد إصلاح الاعتقاد
- مقصد التدين والصلاح
- مقصد تكوين الأُسرة
- مقصد الزواج الشرعي
- مقصد ضبط العلاقة بين الرجل والمرأة
- مقصد التكامل الزواجي

Copyright © 2024 JCMS

## ٣: كيف تعمل منظومة المقاصد؟

ولما كانت منظومة مقاصد الأسرة تتحقق بمجموعة من الممارسات السلوكية يمارسها الإنسان والمجتمع وهي ناتجة عن دوافع وحوافز هي في حقيقتها حاجات فطرية وضرورية تصنعها العمليات البيولوجية العصبية داخل جسم الإنسان وتعرف بالغرائز وغيرها من العمليات العقلية العليا التي تتبنى العقائد وكذلك العمليات النفسية التي تُحدث الاستقرار والسكن أو التوتر والقلق والعمليات الوجدانية المعروفة بالعاطفة، كعاطفة التدين وعاطفة الحب والعمليات الاجتماعية ومنها التأنس والتحضر والإنماء، لذلك كان بيان كيفية عمل هذه المنظومة أمراً ضرورياً.

ومعلوم أن منظومة المقاصد الأُسرية مستخلصة من القرآن الكريم والسنة المُطهرة وقائمة على فكرتي التوحيد والاستخلاف ومراد الحق من الخلق، وكذلك قائمة على الطبيعة الإنسانية، ومتعلقة بالجوانب الإنسانية للفرد مناط التكليف في سياق معاني المنفعة والمصلحة ومراتب الضرورة والحاجة، فهي كمنظومة واحدة ذات علاقات متشابكة وأنساق متشابه تحمل أفكاراً ومشاعراً وصوراً ذهنية تعمل نمائياً داخل الفرد وفق نظام دقيق لشبكة عصبية حسية تتصل بمراكز الدماغ بنظام إشاري معجز عبر بيئة كيمائية سائلة توفر أداء متوازن بطريقة تكاملية فريدة، وذلك لا يتوفر فجأة وإنما ينمو بطريقة فسرتها بحوث الدماغ والعلوم النفسية والاجتماعية وخاصة علم النفس التطوري وعلم النفس الاجتماعي والتي أكدت على أهمية البيئة ودورها، والتنشئة وطبيعة الإنسان واستجاباته وثقافته وقدراته، وما تكّون لديه من صور ذهنية وخبرات تربوية ومفاهيم عقدية.

فالخطاب المقاصدي موجه لمسلم بالغ عاقل راشد قادر على الكسب يستطيع الزواج ، وعملية البلوغ تتم بتمام نضج أجهزة الجسم بيولوجيا وعملية النضج تتم بتكامل جميع أجهزة الجسم، والقدرات العقلية المؤهلة للرشد مرتبطة بعملية الإدراك المرتبطة بدورها بأغلب أجهزة الجسم، فعبقرية بنية منظومة المقاصد الأُسرية التي تؤثر وتتأثر بكل الجوانب الإنسانية للفرد المسلم واحتياجاته ومصالحه ومعتقداته وثقافته فهي لا تسمح بالتعامل الانتقائي بمعنى استيعاب وأخذ بعض مقاصد وترك بعض مقاصد، إنما مقاصد الأسرة المسلمة مقاصد نوعية متكاملة تخدم بعضها بعضاً.

Copyright © 2024 JCMS

## ثانيا : علاقة مقاصد الأُسرة بجوانب الحياة الأُسرية

منظومة المقاصد الأُسرية وثيقة هِداية وبرنامج كفاية لحياة أُسرية رشيدة لأنها مستخلصة من كتاب الهداية الربانية القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية المُطهرة لتمكين الإنسان من القيام برسالته وصيانة فِطرته وتأمين مسيرته بمنهج الإسلام نحو العمران، فهذه العلاقة من حيث التوصيف: فهي علاقة مرجعية راسخة بقدر رسوخ العقيدة ومرجعيتها في وجدان وعقل المسلم المُقبل على الزواج أو المتزوج بالفعل أو العازم على التسريح بإحسان أو راغب في التعدد والأرامل وإن لم تسع ثقافته الإلمام بتفاصيل منظومة المقاصد الأسرية، تبقى روح المنظومة وملامحها الكلية في مخيلته ولو بالمعني أو بعبارات عامية بسيطة.

وعلاقة منظومة المقاصد الإسلامية بجوانب الحياة الأُسرية علاقة تفاعلية نمائية، لكون منظومة المقاصد تمثل صورة مُصغرة لمنظومة الإسلام في الحياة أو للإسلام كمنهج حياة، والعملية التفاعلية هنا تعني أن المسلم يحصل على فوائد وثمار وبركة منظومة المقاصد الأُسرية بقدر استيعابها واستحضارها في واقع أُسرته وخطوات حياته، وبقدر فهم واستيعاب ونمذجة مدلول ومعاني المصطلحات والألفاظ المقاصدية، وهذه بعض أمثلة لمعاني وآثار بعض المقاصد الشرعية للأسرة المسلمة، وبيان علاقاتها بجوانب الحياة الأُسرية:

- **مقصد فطرة الإفضاء:**

ويعني قصد الزواج الشرعي وبناء أُسرة بقصد إرواء الفِطرة وذلك بوقوع الجماع الشرعي الكامل بمقدماته الطبيعية والمُفضي للإمتاع المتبادل التي تُحدث ما يسمى بـ الليبيدو libido لذة الفِطرة أو الطاقة النفسية الناتجة عن حالة الإرواء (فرويد، ١٩٥٥، ص٤٢) الذي يُنهي حالات التوتر والقلق ويقلل الاضطرابات ويُحسن الاتزان أو الهوميوستازس وظيفة الاتزان وفق نظريتي الأداء النفسي والبنية النفسية كما ورد في التحليل النفسي لإيفان وارد وأوسكارزرايت، كما يُحسن نمط النوم ويزيد كفاءة أجهزة الجسم واللياقة البدنية، ويعزز قوة المناعة ويحافظ على التوازن الهرموني، وخاصة هرمونا الاستروجين والتستوستيرون، مما يقلل من احتمالات الإصابة بهشاشة العظام وأمراض القلب ويزيد المودة والعشق "وليس توجد امرأة عاشقة لا تحب المواصلة ممن تحب ..." (السيوطي، ٢٠١٩، ص٨).

وهذه الأشياء التي سبق ذكرها ومثلها كثير لها تأثيرها الإيجابي الإنمائي على واقع ومستقبل الأداء الأسري والحياة الأسرية.

Copyright © 2024 JCMS

- **مقصد إبطال المعاني الأخرى للعلاقة الفِطرية**

ويعني قصد الزواج الشرعي وبناء أُسرة بقصد إبطال أي معنى أو منفعة أو نية غير القصد الذي أجمع عليه علماء الأُمة وعمومها، وهذا ما تشمله جميع معاني الأنكحة الباطلة قصداً ومعناً وأركاناً وأخلاقاً والواردة في مراجع الفقه المُعتمدة والمستحدثة ومنها:

- نكاح الخدن
- نكاح المُتعة
- ونكاح المقت أو الضيزن
- نكاح المحلل
- نكاح الدم أو نكاح السوائل
- نكاح الشغار أو البدل
- نكاح المُساكنة
- نكاح الاستبضاع
- نكاح عرفي غير شرعي
- نكاح الرهط
- نكاح المصالح
- نكاح البغايا

ويلحق بهذه الأنكحة مالا يعد نكاحاً إنما أصناف من ممارسات فاحشة مُحرمة ومُجرمة وشاذة يُطلق عليها إعلامياً مثلية وزواج مثليين كاللواط بأنواعه والسحاق بأنواعه.

إن وضوح مقاصد الأُسرة وتفصيلها على نحو ما سبق ذكره ووضوح مقصد إبطال الأنكحة المُحرمة والفاسدة وما يُلحق بها، له الأثر الإيجابي والتأثير الإنمائي على أداء الأسرة وهيئتها وواقعها ومستقبلها وتمثل دعماً معنوياً يساعد في تحسين الأداء الأسري والحياة الاسرية.

- **مقصد الاستقرار النفسي:**

حالة الاستقرار النفسي في الأساس هي حالة نسبية تكتسبها النفس الإنسانية نتيجة لحصولها على مستويات مناسبة من الإشباع لحاجاتها من طعام وشراب وسكن وجنس وأُنس ورعاية وحماية وتقدير وحب، فتعمل منظومتها الداخلية العصبية والهرمونية لتحقق القدر المناسب من الاتزان المؤدي إلى حالة الانسجامالذي يعتبر أول مظهر من مظاهر حالة الاستقرار النفسي. ويليه من المظاهر: التكيف، ثم الرضا، ثم التفاؤل، وحالة الاستقرار النفسي تتعامل معها البحوث الاجتماعية على أنها نمط حياة قائم على عمق الوعي وسعة الخبرات وتنوعها في سياق الأداء المتوازن للواجبات والأدوار الاجتماعية، وحالة الاستقرار النفسي تعني في اللغة حالة سكون وثبات ورسوخ وتمكّن، وهي في الحياة الاسرية تعني حالة نجاح.

Copyright © 2024 JCMS

- **مقصد حفظ النوع والنسل**

إن مقصد حفظ النوع والنسل وضعه بعض علماء المقاصد في مقدمة مقاصد الأسرة المسلمة، وذلك لكونه عنوان استمرار الجنس البشري، وقد حث الشرع الحنيف على التزوج من المرأة الولود الودود: وفي الحَديثِ يقولُ مَعْقِلُ بنُ يَسارٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ: "جاء رَجُلٌ إلى النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقال: إنِّي أَصَبتُ"، أي: وجَدْتُ امرأةً "ذاتَ حَسَبٍ وجمالٍ"، أي: تُميَّزُ بأنَّها جميلةٌ، وأنَّها ذاتُ نَسَبٍ، "وإنَّها لا تَلِدُ"، أي: ولكِنَّ عَيْبَها أنَّها لا تُنجِبُ الأولادَ، وكأنَّهُ عَلِمَ ذلك بأنَّها كانت قَبْلَه عِنْدَ أزواجٍ فلَمْ تَلِدْ، أو عَلِمَ أنَّها لا تَحيضُ، أو غيرَ ذلك، "أَفأتزَوَّجُها؟"، أي: فهل أَتزوَّجُها؟ مُسْتنصِحًا النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: "لا"،أي:لاتَتزوَّجْها.قال مَعْقِلٌ: "ثُمَّ أَتاه الثَّانيةَ"، أي: جاء الرَّجُلُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يَسألُه في المرأةِ ذاتِها مرَّةً ثانيةً، فنهاه رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عن زَواجِها، "ثُمَّ أتاه الثَّالثةَ"، أي: سألَ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم للمرَّةِ الثَّالثةِ، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: "تَزوَّجوا الوَدُودَ"، أي: الَّتي تُحِبُّ زَوْجَها مَحبَّةً شديدةً، "الوَلودَ"، أي: كثيرةَ الوِلادَةِ، ويُعْرَفُ ذلك بالنَّظرِ إلى نِسائِها القَريبةِ منها؛ كأُمِّها، وأُخْتِها؛ "فإنِّي مُكاثِرٌ بكُمُ الأُمَمَ"، أي: مُفاخِرٌ بكثرتِكُمُ الأممَ السَّابِقةَ على أنبيائِها يومَ القيامةِ"، والمقصود من حفظ النوع ذلك التكاثر الذي يلازمه الصلاح والأمانة في ظلال فكرة العبودية والاستخلاف (طراز، ٢٠١٥).

وأيضاً ذلك التكاثر والصلاح الذي يحققا العزوة والبر والرحمة والعائلة "ففساد النشأة تُفقد الرعاية" (ابن عاشور، ٢٠١٥، ص٤٤٥)، إن حفظ النوع والنسل والتكاثر المبني في ظلال الصلاح الواعي يؤهل الأمة للشهادة على الناس، قال تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ**﴾ (البقرة ١٤٣)، وكما يُؤهل الحياة لمقاومة محاولة المسخ والإفناء التي تواجهها الأُسرة المسلمة في الغرب والشرق على حدٍ سواء.

- **مقصد حفظ الأنساب**

بداية نشير إلى أن حفظ الأنساب يُعد مقدمة وأساسا يُفضي لحفظ النسل، وقد اعتبر بعض الأصوليين أن النسل والنسب أصلاً واحداً ومقصداً واحداً، أو أن النسب مقصد أصيل والنسل مقصد تابعً عند

Copyright © 2024 JCMS

بعضهم وهو من الكليات الكبرى (الستة أو الخمسة على اختلاف الرؤى الأصولية والمقاصدية)، وهو مقصد أصيل من مقاصد الأُسرة المسلمة لأنه عماد عزوتها وصيانتها وحمايتها ونقاء وطهارة سلالتها وسبب تراحمها ولُحمتها قال تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ (الأحزاب ٦)، ويقول العلامة الطاهر بن عاشور "إن النسب آصرة متينة من أواصر البشر، ألهمهم الله تعالى العناية بها والدفاع عنها وتعزيزها، لحكمة إلهية تعلقت بها إرادته لبقاء النوع الإنساني" (ابن عاشور، ٢٠١٥، ج٢، ص٨٤٧).

وتعلم الأنساب والمعرفة بها واجب شرعي لأنه يترتب عليه واجبات كالبر والتراحم والرعاية والغوث وأحياناً فروض كالميراث والنفقة وغيره، وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثرا في المال منسأة في الأثر) رواه أحمد والترمذي عن أبي هريرة، ومقصدا حفظ النسب وحفظ النسل يمثلا حماية لجوانب الحياة الأسرية وحصانة للأسرة المسلمة المُعاصرة.

## ثالثا: علاقة المقاصد الأسرية بالوظائف والمتغيرات

الأُسرة المسلمة هبة الله لخلقه ارتضاها سبحانه وتعالى بهيئتها ووصفها، وأنزل أسسا لتكوينها وضوابط وآداب لحياتها وتشريعات مُفصلة لحمايتها، وذلك لضمان أداء رسالتها ووظيفتها وأدوارها، ويجدر بنا ابتداء الإشارة لمعنى الرسالة كمهمة كبرى وتوجه عام وبوصلة لوجهة الإنسان ومسيرته وأُسرته؛ مثال ذلك: رسالة التوحيد، أما الوظيفة فهي المهمة الدائمة والأداء النوعي المتواصل المرتبط بطبيعة الأُسرة ورسالتها ومثال ذلك التنشئة العقدية على معاني التوحيد ونواقضه، أما الدور فهو المهمة المرحلية أو الإجراء المرحلي اللازم لأداء الوظيفة ومثال ذلك إتاحة فرص التلقين والتعليم والتدريب على حمل ونشر رسالة التوحيد وفق الظروف والطبيعة السنية، وكل من الرسالة والوظيفة والدور له علاقة واضحة مباشرة أو غير مباشر بمقاصد الشريعة الكلية والمقاصد الشرعية للأسرة المسلمة وهذا مما لا يغيب عن الذهن وقد اقتصر الحديث هنا عن الرسالة والوظائف دون الأدوار وهي الأكثر تأثراً بالمتغيرات.

### ١. رسالة الأسرة:

فأما رسالة الأُسرة المسلمة فلها ثلاثة جوانب وهذه الجوانب في حقيقتها معاني واضحة للمقاصد وهي:

- الجانب الأول عقائدي: أي حمل ونشر وتوريث رسالة التوحيد.

Copyright © 2024 JCMS

- الجانب الثاني: بيولوجي: أي التكاثر عن طريق الزواج الشرعي بنية التكاثر من أجل ترسيخ ونشر التوحيد.
- الجانب الثالث: حضاري تعبدي: أي السعي في تأسيس العمران وسريانه في الأوطان.

## ٢. وظائف الأسرة:

أما وظائف الأسرة المسلمة فقد جُمِعت في ستة حزم وظيفية كبرى، وهذه الحزم تحقق المقاصد الشرعية للأسرة المسلمة على النحو التالي:

أولا: حزمة الوظائف الوجودية:

- وظيفة الحفاظ على الهوية (الدين واللغة والتاريخ والأعراف والعاطفة)
- وظيفة الحفاظ على البقاء بالزواج الشرعي والتكاثر
- وظيفة حماية مقصد التكاثر بالمحافظة على الصحة الإنجابية والرعاية الإنمائية والعلاجية

ثانياً: حزمة الوظائف التربوية

- بناء وحماية منظومة القيم الإسلامية
- تحقيق التنشئة والتربية الإسلامية المتكاملة
- تطبيق الأساليب التربوية القويمة

ثالثاً: حزمة الوظائف الرعوية:

- العناية بالرعاية النفسية وبناء الشخصية السوية
- العناية بمنظومة المهارات وعلى رأسها مهارات: التوافق والتكيف والتنمية الذاتية
- العناية بالصحية البدنية والعقلية والنفسية والثقة بالنفس
- العناية بتلبية الحاجات الإنسانية لأفراد الأُسرة من الطعام الى التقدير والحب
- العناية العلاجية وحل المشكلات
- توفير الدعم الإرشادي والاستشاري
- توفير منظومة حماية للأبناء وللأسرة

رابعاً: حزمة الوظائف الحضارية والعُمرانية

Copyright © 2024 JCMS

- كشف مواهب أفراد الأسرة ورعايتها بطريقة تخصصية قويمة
- التنمية والتطوير المستمر للأسرة ككيان وللأفراد كتخصصات
- تحقيق إنجاز حضاري للأسرة ولو بواسطة فرد من أفرادها

خامساً: حزمة الوظائف الاجتماعية:

- بناء الأُسرة القدوة
- الاهتمام بالتربية المجتمعية
- تحقيق إنجاز اجتماعي للأسرة
- التفاعل الاجتماعي وخدمة المجتمع
- تنمية القدرات الاجتماعية
- تنمية الثقافة المجتمعية

سادساً: حزمة الوظائف الاقتصادية:

- تنمية مهارة التكسّب
- تنمية الوعي الاقتصادي وثقافة الترشيد والتوازن والاعتدال
- تنمية فكرة وروح ومهارات الإنتاج
- تأمين دخل الأسرة ونفقتها
- تأمين مستقبل الأسرة ومستقبل أفرادها

٣. **علاقة وظائف الأسرة بالمتغيرات** أن ما سبق عرضه من حزم وظائفية للأسرة المسلمة تتعلق بالجوانب الإنسانية للأسرة المسلمة والنشاط الإنساني بشكل عام، وتلك الوظائف في الأساس تمثل آلية ووسيلة تحقيق للمقاصد الشرعية للأسرة المسلمة لأنها تؤهل الأسرة المسلمة للتعامل الإيجابي مع المتغيرات.

والمتغيرات هي حوادث ومستجدات تطرأ على مسيرة حياة الأسرة؛ منها: ما هو مستجد بحكم التطور الطبيعي للأشياء ومجريات الحياة، وقد يمثل بعضه إزعاجاً للأُسرة أو نوعاً من الإرباك، ولكنه لا يمثل تهديداً للأُسرة، أي أننا نفرق بين المتغيرات العُرفية، مثل: مقدار النفقة وشروط عقد الزواج وقدر المهر و الأعراف الاجتماعية الجديدة، وغيرها من المتغيرات التي أفرزتها التطورات الحياتية والرقمنة،

Copyright © 2024 JCMS

وبين التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة، وتمثل تهديداً كالإعراض عن الزواج، والتعامل الباهت مع الفواحش، والعلاقات المُحرمة، ولباس المرأة، والتفريط في القوامة، والمحتوى الإعلامي الهدّام، والتشريعات المُعوقة، وغيرها من التحديات.

والواقع أن طبيعة تكوين الأسرة المسلمة ومقاصدها الشرعية ووظائفها الحيوية تمثل وثيقة ضمان بقائها وحمايتها ومصدر قوتها التي تمكنها من مواجهة التغيرات والتغلب على التحديات وهذا ما نعتزم بيانه لاحقاً.

## رابعا: الثقافة المقاصدية وأثرها في التعامل مع القضايا الأسرية

١. المعنى الشائع لكلمة ثقافة يشي بسعة المعارف وتنوعها ويسر تناولها وتعظيم ثمرتها، وهذا عين المراد من إطلاق مصطلح الثقافة المقاصدية، لأن الأسرة المسلمة التي لديها حظ من الثقافة المقاصدية، وهي بطبيعة الحال تتعامل واقعياً وباستمرار مع متغيرات وقضايا متجددة، تستطيع أن تواجه وتتغلب وتتعامل بطريقة إيجابية مع المتغيرات وتلك التحديات، ومن المناسب التأكيد أن مفهوم المتغيرات يختلف عن التحديات والقضايا المتجددة، حيث يُفهم من المتغيرات أنها ممارسات حادثة، وأنماط حياتية متغيرة جديدة نمت في المجتمع تبعاً لطبيعة تطور المجتمع وتأثره بالمتغيرات المحيطة،كالتأثر بمحتوى ما يُبث عبر الفضائيات والمواقع والمنصات الافتراضية، وما ترتب عليه من آثار ومتغيرات سلوكية وذوقية ومفردات لغوية وغيره، أما القضايا المتجددة والتحديات هي توجهات وإجراءات حادثة تتعلق بهوية الأُسرة وكيانها ووجودها على مستوى الفكر والتشريع والقيم والأداء والمفاهيم، ويظهر هذا الفرق جلياً في درجة الأحكام الفقهية ونوعها، كما يُفَهم من قول ابن القيم: "الأحكام نوعان: نوع لا يتغير عن حاله واحدة وعليها لا يحسب الأزمنة ولا الأمكنة ولا اجتهاد الأئمة، كوجوب الواجب وتحريم المحرمات والحدود المقدرة شرعاً على الجرائم ونحو ذلك، والنوع الثاني: ما يتميز بحسب اقتضاء المصلحة له زماناً ومكاناً وحالاً، كمقادير التعزيرات وأجناسها وصفاتها..." (ابن القيم، ١٩٧٥، ج١، ص٥٧٠)

### ٢. الأسرة المسلمة: الثابت والمتغير

معلوم أن الثابت في أحكام الأُسرة أكثر من المتغير ومساس هذه الثوابت وغيرها يمثل تحدياً للأسرة المعُاصرة، ومن ثوابت قضايا وأحكام الأُسرة المسلمة:

Copyright © 2024 JCMS

- ولاية الرجل على المرأة وما يترتب على هذه الولاية من ممارسات متغيرة
- قوامة الرجل على المرأة وما تقتضيه هذه القوامة من واجبات
- إباحة تعدد الزوجات بشرط القدرة والتمكن من تحقق العدل
- إباحة الطلاق وما يتبعه من أحكام وإجراءات مع أنه أبغض الحلال
- اعتداد المطلقة في بيت الزوجية
- أحكام الميراث وأنصبة الوارثين

ولتناول هذا الموضوع بطريقة تطبيقية يلزم التوصل لصيغة أو نموذج تطبيقي يوضح أهمية الثقافة المقاصدية وأثرها في معالجة المتغيرات والقضايا المتجددة والتحديات المعاصرة، فكم عالجت الدراما العربية (مُعالجة في مُجملها مُخلة) كثير من القضايا الشرعية المقاصدية للأسرة المسلمة، وتم عرضها درامياً في صورة قضايا ومشاكل وسلوكيات اجتماعية على أنها منقولة من واقع حياة الناس في المجتمعات العربية وغير العربية ونظراً لضحالة الثقافة المقاصدية تفاعل معها كثير من المشاهدين المسلمين بطريقة بعيدة عن الأساس الشرعي المقاصدي أو القيمي، هذه بعض نماذج من المقاصد التي عالجتها الدراما العربية في أعمال سنيمائية وتلفزيونية:

مقاصد الفطرة، والمعاني الأخرى للزواج، والعلاقات المحرمة والشاذة، والاستقرار، والإنجاب، والنفقة، والعفاف، والسكن، والتدين، والتراحم، والتكامل، وتحريم التبني، وتعدد الزوجات، والتسريح بإحسان، وغيرها من المقاصد الشرعية للأسرة المسلمة، وتلك المُعالجة تمت بعرض صور مشوه وجرائم بشعة وأشكال من الممارسات في صورة درامية مؤثرة ترسخت سلبياً في أذهان أفراد المجتمع العربي وغير العربي، وخاصة الشباب، مما كان له بالغ الأثر سلبياً، على وعي وثقافة الأُسرة المسلمة، وبالمثل كثير من المحتوى الذي يُبث عبر الشبكة العنكبوتية ومنصاتها، وما يتضمنه من أفكار وخبرات تؤثر أيضاً على الصورة الذهنية للمشاهدين، ومن ثم على الأداء الأسري ومجريات حياة الأُسرة المسلمة، ومن الإنصاف الإشارة إلى أن بعض الأفراد والأسر التي تابعت عرض بعض هذه الأعمال الدرامية، والتي كان لديها قدر مناسب من الثقافة المقاصدية كان تقيمها وتعليقها وتأثرها منطلقاً من خلفيتها الثقافية الإسلامية المقاصدية وهذا ما نعتبره أثراً ودوراً إيجابياً للثقافة المقاصدية.

Copyright © 2024 JCMS

### ٣. نحو ثقافة مقاصدية:

مشروع نشر الثقافة المقاصدية يُعد ضرورة وواجب تقتضيه ظروف العصر، أما كيفية تنفيذه بحاجة إلى جهد وقدح أذهان المهتمين من أهل التخصص وغيرهم، وأظنه ينطلق من تحرير المعارف المقاصدية بلغة عربية سهلة أصيلة وإعادة ترتيبها ترتيباً يساعد على استيعابها مثل وضعها في حزم ذات موضوع واحد أو ذات اهتمام واحد مع اقتراح وسائل ووسائط وأنشطة وأعمال يُعتقد أنها الأنسب في تحقيق الانتشار

## خامسا: التحديات التي تواجه الأُسرة المسلمة والسبيل لمواجهتها

تواجه الأُسرة المسلمة المُعاصرة في واقع حياتها وتعاملاتها الضرورية والحاجيه ممارسات وإجراءات تتعلق بهويتها وكيانها، بل وأدائها الأُسري الوظيفي مما يمثل تحدياً في المجتمعات العربية وغير العربية؛ أي: أنه تحدٍ مُشترك تواجهه الأُسرة المسلمة على الصعيدين العربي وغير العربي، ويجدر الإشارة إلى مفهوم الأُسرة تمهيداً لذكر التحديات وسُبل مواجهتها.

فالأُسرة المسلمة جماعة تكونت من ذكر وأنثى بمقتضى الشريعة الإسلامية وأحكامها وأخلاقها وأثمرت ذرية وامتدت صلات أرحامها (الباحث -حماية الاسرة من المخاطر)، ومن هذه التحديات التي تواجهها الأسرة المسلمة عربياً وعالمياً:

### ١: التحديات الفكرية والثقافية

ومنها التداعيات الثقافية للعولمة وظهور مصطلح (الكونية الثقافية) فمصطلح (الكونية الثقافية) قائم على فكرة وجود هوية إنسانية عامة ذات مفردات مشتركة أوجدتها الكيانات العابرة للقارات والسموات المفتوحة والهيمنة التقنية والتواصل اللامحدود، وإعلاء جانب الاستهلاك والإشباع والتأثير الإعلامي والاعتماد على تأثير (الصورة أو اللقطة) والتأسيس لعالم مع بعد الإنسانية.

سُبل مواجهة ذلك:

لابد ابتداءً من الثقة في كون الثقافة الإسلامية ثقافة إنسانية شمولية جامعة راعية للإبداع ذات مفردات أصيلة بذاتها وقوية ببنائها وحيوية في أدائها ومحور هذه المفردات، الدين واللغة والتاريخ، وهذه المفردات لها مؤسسات وكيانات وإنتاج ثري وأعلام وانطلاق سُبل المواجهة يكون بتفعيل وجودة إدارة

Copyright © 2024 JCMS

تلك المؤسسات وترويج إنتاجها إعلامياً ومجتمعياً وتضيّق الفجوات المعرفية وتوفير منتجات ومناخات الأمن الثقافي.

**٢: التحديات التشريعية**

ومنها تداعيات الاتفاقيات والمؤتمرات الدولية، المؤتمر العالمي الأول للمرأة عام ١٩٧٥ بالمكسيك مؤتمر الأمم المتحدة لإزالة جميع الفوارق بين الرجل والمرأة سنة ١٩٧٩، ثم مؤتمر المرأة عام ١٩٨٠ في " كوبنهاجن"، ثم مؤتمر نيروبي ١٩٨٥ بعنوان " الاستراتيجية التطلعُية فى قضية المرأة، "ثم مؤتمر المرأة في بكين في سبتمبر ١٩٩٥، وعدة مؤتمرات تابعة مثل مؤتمر الطفل بنيويورك في ١٩٩٠،ومؤتمر البيئة والتنمية في ريودي جانيرو في ١٩٩٢، ومؤتمر حقوق الإنسان بفينا، في ١٩٩٣، والسكان والتنمية بالقاهرة عام١٩٩٤، ومؤتمر التنمية الاجتماعية بكوبنهاجن عام ١٩٩٥عام، ومؤتمر إسطنبول للمستوطنات البشرية ١٩٩٦ ومؤتمر الإنسان والثقافة في ستوكهولم ١٩٩٨م، وكل هذه المؤتمرات لم يذكر فيها مصطلح الأُسرة بمفهومه الطبيعي إنما كان التركيز على فكرة الحرية المُطلقة والمساواة المُطلقة، والترويج لفكرة ما بعد الإنسانية، وما يترتب على هذه الأفكار من تغيير دور المرأة في الأسرة، وتغيير دور الأسرة في التربية، والمساواة المطلقة بين الرجل والمرأة، وخروج المرأة دون شروط، وتمييع مصطلح العنف الأسري، والثقافة الجنسية، والحمل دون زواج والإجهاض والمثلية والجندر وغيره من القضايا الصادمة للمجتمعات والأُسر المسلمة، وكلها قضايا حيوية وهامة وتهدد كيان الأُسرة المسلمة وهويتها.

سُبل مواجهة ذلك:

أدّى توقيع عدد كبير من الدول الإسلامية والعربية على هذه الاتفاقات الى إضعاف سُبل المواجهة وتضيقها، إلا أن مقاومة هذا الواقع البئيس على المستوى الرسمي من البعض كان في شكل رفض التوقيع أو التوقيع مع التحفظ على بعض البنود، ولكن الموقف الأكثر فعالية على مستوى الجهود غير الرسمية المعروفة برموز ومؤسسات المجتمع المدني والهيئات البحثية الإسلامية، وما صدر عنها من بحوث وتصريحات وما عُقد من مؤتمرات محلية وإقليمية، وهي في جملتها جهود بيان وتوعية وإقامة حجة، وظني أن الأمر يحتاج عملاً قانونياً تشريعياً ونشاطاً توعوياً مؤسسياً يناسب الخطر من حيث الكم والكيف والديمومة.

Copyright © 2024 JCMS

### ٣: التحديات التربوية

ومنها ما يتعلق بنقص مناهج التنشئة القويمة، والفشل الدراسي، وضعف السلطة التربوية للآباء، ومشاكل الجنوح والانحراف، وهي ذات علاقة بثقافة المجتمع وتوجهه وأفراده والمؤسسات المهتمة بالشأن التربوي وأهمها: مؤسسة الأسرة وتوجهها وأدائها الوظيفي وخاصة الأداء التربوي والوقائي والعلاجي.

سُبل مواجهة ذلك:

إن التعامل مع الميول والاتجاهات والقيم والسلوك بصفة عامة يحتاج أداءً مؤسسيًّا ذا برامج ومناهج تربوية بنائية إثرائية وعلاجية وتعليمية دائمة مُعتمدة مُصممة باحترافية، وذلك أصبح يسيراً في مساق التعليم عن بُعد، والأنشطة التربوية النوعية التي يمكن تنظمها هيئات محلية أو إقليمية أو دولية.

### ٤: تحديات تواجه الحياة الأُسرية

وفي مقدمة تلك التحديات مشاكل العلاقات الأسرية، مفهوم وجوب طاعة الزوجة، إدارة الأسرة، الأداء الأُسري وهذه التحديات لها علاقة وثيقة بالمناخ المجتمعي العام الذي تعيش فيه الأُسرة وتأثيراته، وطبيعة شخصية الزوجين وتنشئتهما، والبنية الثقافية والأخلاقية لهما.

سبل مواجهة هذه التحديات:

تقديم برامج تطوير ذاتي ودعم وتأهيل وعلاج وفق رؤية مؤسسية احترافية

### ٥: تحديات الرقمنة ومنصات التواصل الاجتماعي

إن الانفجار المعلوماتي والتقني وإتاحة أجهزة الاتصال وأنظمته الفائقة أوجدت نافذة تمكّن من الاطلاع والتواصل، والحصول على نوع جديد من طرق الإشباع السامة التي أحدثت أثاراً سلبية على الفرد المسلم وحياته الأسرية وأفكاره وسلوكياته عبر تغيير الصور الذهنية والقناعات القيمية، مما تسبب في إيجاد ازدواجية في مصادر التلقي والاقتداء وصولاً إلى ظاهرة الفصام الاجتماعي والقيمي.

وسُبل مواجهة هذه التحديات لابد أن تكون على ذات المستوى التقني في صناعة البرمجيات والمحتوى القيمي الثري المتنوع عبر بوابة الخدمات الحياتية والتعليمية والتربوية والتدريبية

Copyright © 2024 JCMS

## ٦- تحديات الأسر المسلمة في المجتمعات غير العربية:

من التحديات التي تواجهها الأسرة المسلمة في المجتمعات غير العربية، وهي تحديات ذات خصوصية وطبيعة تختلف تبعاً لظروف المجتمعات وتشريعاتها ومن أبرزها بالإضافة لكل ما سبق:

### تحديات الهوية

والذي ينطلق من فكرة نموذج ثقافي موحد لا يقبل التنوع، ويناهض ثقافة الآخر وهويته، وذلك ما يعرف إعلامياً بصراع الهويات، ومن تداعياته إشاعة وسم الطائفية على التجمعات المسلمة في المهجر، ويمثل هذا نوعا من الضغط النفسي والشعور بالنبذ وعدم القبول، وما يصاحب ذلك مناهضة أي مظهر شعائري أو رمزي يعبر عن هوية التجمعات المسلمة.

وسُبل مواجهة مثل هذه التحديات يبدأ بتضيق الخلافات العِرقية والمذهبية والولائية بين التجمعات المسلمة، وتعظيم فكرة الوحدة والأخوة والتعاون المشترك، والسعي لإقامة مؤسسات مدنية خدمية بالتوازي مع المؤسسات التابعة للمراكز الإسلامية والمساجد، ومن أهمها وأعظمها أثراً مؤسسات التعليم، والتدريب، والمشورة، والنشر.

### تحديات تشريعية وقانونية

وهذه تحديات مؤثرة في حركة الأسرة المسلمة ووجودها في المهجر، لأنها قائمة على البنية القانونية والتشريعية وفكرتها وطبيعتها وخاصة ما يتعلق بالأحوال الشخصية، وفي داخل التجمعات المسلمة يوجد خلل في فهم بعض الأحكام الشرعية كحكم الزواج بأجنبية كتابية مع الجهل بأصولها (القرضاوي، فقه الأقليات المسلمة)، وفهم أحكام الزواج والحضانة وما يتعلق بها من أحكام وممارسات مما ترتب عليه من ظاهرة تطليق الزوجة بدون شهود ولا مسؤولين وما يترتب عليه من آثار.

وسُبل مواجهة هذه التحديات من جنسها، أيأن المواجه أو المعالجة تكون تشريعية قانونية تمر عبر مؤسسات مرجعية قوية في المهجر وعبر المسار التشريعي الرسمي لدولة المهجر، ولا يغيب عنا أن التشريعات الاجتماعية تتطور بتراكم الخبرات

Copyright © 2024 JCMS

### تحديات تربوية دعوية

ومنها مشاكل عدم تواصل الأجيال وعلاقة المسلمين الجدد بأسرهم غير المسلمة، وهي أمور تربوية دينية دعوية في الأساس، فسبل التعامل معها لابد وأن ينطلق من الواجب الديني والدعوي الذي يمكن إحيائه بالتذكرة والبيان، وتذليل سُبل التواصل وتزينها، ومعالجة ما يلحق بها من صعوبات ومعوقات بدراسة منهجية يقوم بها أصحاب الشأن والاختصاص.

### تحديات تواجه كيان الأُسرة

وتلك التحديات لها علاقة بتداعيات المؤتمرات سالفة الذكر وجهود مدعومة تحاول تغيير مفهوم الأسرة الشرعي، وتعطيل مفهوم الأمومة، والدعوة الحثيثة لخروج المرأة دون شروط، وهي تحديات تمس خصوصية الأسرة المسلمة في المجتمعات المسلمة في المهجر، وتلك النقاط هي في الحقيقة نقاط تميز هذه الأُسر.

وسُبل التعامل مع مثل هذه التحديات يعتمد على مسارين، الأول: إعادة نشر البحوث والجهود العلمية في هذا المجال بصورة احترافية ولغة سهلة عن طريق فعاليات تناسب كل تجمع أو جالية، والثاني: توفير دعم إرشادي علاجي خدمي للتعامل الفردي مع آثار هذه التحديات على الأسرة المسلمة وفق خصوصية كل أسرة.

### تحديات على المستوى المجتمعي والحضاري والإنساني

إن تصاعد السعي في مخططات دمج المسلمين بمجتمع المهجر بالتوازي مع وسم التجمعات المسلمة بالتعصب والعُزلة، والتعامل مع المسلمين على أنهم مواطنون درجة ثانية، وكلها محاولات متباينة في أكثر من مجتمع تعكس التأثر بالحالة السياسية، وإرهاصات التنامي في أعداد المسلمين، ومحاولات المحافظة على شعائرهم، وهذه التحديات من المرجح أنها ستستمر لاستمرار أسبابها.

وسُبل التعامل معها ليس له سبيل واحد أو صورة واحدة، إنما مرجعه طبيعة الشعوب وقوانينها، وحالة التجمعات المسلمة واستيعابها للمقاصد، وبصفة عامة فامتلاك بعض أدوات التأثير، وخاصة الإعلامي والتعليمي والخدمي، يُعد جسراً بين الدمج والعُزلة مع وجود هيئة قانونية مؤسسية تعمل في المسار الحقوقي لصعوبة الخوض في هذا المسار بصورة فردية.

Copyright © 2024 JCMS

## خاتمة: رؤية مقاصدية مستقبلية للأسرة المسلمة

إن استحضار جوانب الحياة البشرية في ظلال الشريعة الإسلامية وروحانية استدعاء صور من حياة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين تستشرف آفاق الأذهان في نسج صورة ورؤية مستقبلية للأُسرة المسلمة، في سياق تاريخ متصل بحاضر حافل بعطاءات الأسرة المسلمة في رحاب المقاصد الشرعية وطبيعة الإسلام ومنظومته الشاملة التي تميزت بالقوة الذاتية والامتداد والتجديد، والمتأمل لواقع الأسرة المسلمة يمكنه رؤية هذه المرحلة على أنها طور بعث ونهوض، وأي بعث يلزمه وثيقة مرجعية ووفرة إنتاج معرفي متفرد، كما أن أي نهوض يلزمه تأهيل وأدوات ودعم، وشبكة علاقات ومصالح وتعدد ثقافات، وأي رؤية لمستقبل الأسرة المسلمة لا تنفك عن الرؤية العامة لمستقبل الإسلام والمسلمين، فمستقبل الأسرة المسلمة مرهون بواقعها وتحدياتها ودراسة قوانين التغيير، والقدرة على الانطلاق من هذه التحديات كفرص نهوض، فأصول الشريعة الإسلامية ومقاصدها تقويها المواجهة وتُنهِضها المقاومة وتُزهرها المدنية والحضارة، كما يقول الفاروقي "إن من المقطوع به أن قدر الحضارة والأسرة هو أن تنهضا معا أو تسقطا معا" (الفاروقي، ٢٠١٤).

Copyright © 2024 JCMS

## References

Alani, N. (editor). (2015), I*'dad al-Mar'ah Akadimiyyan li Wadhifat wa Mihnat al-Umumah al-Falsafahm al-Ahdaf, al-Barnamaj al-Akadimi al-Mukhrajat al-Mutawaqqa'ah*, Jordan: International Institute of Islamic Thought.

Al-Alwani, T. J. (2003), *Qadhaaya Islamiyyah Mu'asirah, al-Tawhid, al-Tazkiyah wa al-Umran*, Bahrain: Dar Al-Hadi

Al-Alwani, Z. (2014), *al-Usrah fi Maqasid al-Shari'ah, Qiraat fi Qadhaya al-Zawaj wa al-Talaq fi America*, Virginia: International Institute of Islamic Thought.

Ansari, F. (2013), *al-Fitriyyah: Bi'that al-Tajdid al0Muqbilah min al-Harakah al-Islamiyyah Ila Da'wat al-Islam*, Cairo: Dar Al-Salam

Al-Awaj, Fawzia, The Role of Family Social Responsibility in the Intellectual Protection of Children. A field study in the city of Riyadh. *College of Education Journal*. Volume thirty-four, number three. Riyadh: 2018.

Boudinar, S. (2014). *Mandhumat Qiyam al-Usrah: min al-Qur'an ila al-Umran, Symposium Quranic perception of the family*, Casa Blanca: Markaza al-Dirassaat al-Usariyyah wa al-Bahth fi al-Qiyam wa al-Qanun.

Desouqi, R. O. (2012), al-Sihah al-Injabiyyahfi Mizan al-Maqasid al-Shar'iyyah, *Majallat al-Muslim al-Mu'asir*, 36(144).

Ezzat, H. R. (2015), *Nahwa Umran Jadid*, Beirut: al-Shabakah al-Arabiyyah lil Abhath wa al-Nashr.

Al-Faruqi, I. R. (2014), *al-Tawhid: Madhaminuhu 'ala al-Fikr wa al-Hayaat*, Cairo: Madaaraat lil Abhath wa-Nashr.

Hamed, S. N. (2020), *al-Maqasid al-Shar'iyyah fi al-Sihah al-Nafsiyyah: Dirasah tahliliyyah*, Saudia Arabia: King Khalid University. Vol. 17 (2).

Helal, Majdy. (2005), *Iktishaf al-Mawahib wa Ri'ayatuha*, Cairo: Bayt Qatr al-Nada.

Helal, Majdy (2017), *Ma'rakat al-Wa'ye Alexandira*: al-Jissr.

Al-Heet, R. M. (2015), *al-Mufradat al-Qur'aniyyah fi mawdu' al-Usrah: Dalalatuha al-Fiqhiyyah wa-Mtidaduha al-Ijtima'i*, Jordan: International Institute of Islamic Thought.

Ibn 'Ashur, M. T. (2015). *Jamharat maqalaat wa Rasa'il Sheikh Imam Muhammad al-Taher Ibn Ashour*. Amman: Dar Al-Nafees lil-Nashr wa-Tawzi'e.

Ibn Khaldun, A. R. (2005), *al-Muqaddimah*, Cairo: Nahdat Misr.

Ibn al-Qayyim, A. (1975), *Ighathat al-Lahfan fi Masayid al-Shaytan*, Beirut: Dar al-Ma'rifah

Karrar, K. (2009), *al-Usrah fi al-Gharb: Asban Taghyiir mafahimiha wa wadha'ifiha*, Damascus: Dar al-Fikr.

Kehous, R. (2016), *al-Maqasid al-Shar'iyyah: Bina'e al-Usrah al-Muslimah fi al-Ru'yah al-Qur'aniyyah*. Casa Blanca: Markaz al-Dirassaat al-Usariyyah wa al-Bahth fi al-Qiyam wa al-Qanun.

Al-Mawardi, A. H. (2010). *Adab al-Dunya wa-Din*, Cairo: Maktabat wa Matba'at Mustafa al-Babi al-Halabi.

Copyright © 2024 JCMS

Naji, I. H. T. (n.d). *al-Insan wa al-Qiyam al-Ulya: Ru'yah ma'rifiyyah, Symposium on the Question of Ethics and Values in Our Contemporary World*, Fes: al-Rabitah al-Muhammadiyyah lil 'Ulama.

Al-Raissouni, A. (2011). *Juhud al-Ummah fi Maqasid al-Qur'an al-Kareem, The first International Conference For Researchers In The Holy Qur'an And Its Sciences*, Fes: al-Rabitah al-Muhammadiyyah lil 'Ulama.

Tilout, J. (2014), *al-Usrah fi al-Tasawwur al-Qur'ani*, Casa Blanca: Markaz al-Dirassaat al-Usariyyah wa al-Bahth fi al-Qiyam wa al-Qanun.

Tilout, J. (2016), Maqsad Hifdh al-Nasl wa Atharuh al-Nafssiyyah wa al-Ijtima'iyyah, *Majallat al-Ummah al-Wasat*, vol. 7.

Ukasha, R. J., Zaitoun, M. A. (2015). *Al-Usrah al-Muslimah fi Dhilli al-Taghayyuraat al-Mu'asirah*, Virginia: International Institute of Islamic Thought.

Al-Zuhaili, W. (2008). *Al-Usrah al-Muslimah fi al-'Alam al-Mu'asir*, Damascus: Dra al-Fikr al-Mu'asir.

Copyright © 2024 JCMS

Copyright © 2024 JCMS